جماليات التفضيل والتضاد في قصيدة (مصطفى) للبردوني

The Aesthetics of Preference and Contrast in Mustafa Al-Bardouni's Poem

10.35781/1637-000-0113-002

الباحثة/ مدينة فائل محمد بلحاف*

Madeena Faael Muhammad Balhaaf

*باحثة دكتوراه جامعة المهرة – اليمن

ملخص

يدرس البحث اسم التفضيل والتضاد في قصيدة (مصطفى) للبردوني ويقدم صورة واضحة لجماليات هاتين الظاهرتين وإبراز بلاغتهما، إذ يتجلى التفضيل والتضاد بصورة مميزة في القصيدة.

ودراسة التفضيل والتضاد كشف لأسلوب الشاعر وخصائصه الأدبية والشعرية، وسمات الجمال الفني والبلاغي، وهذا ما تتبعه البحث في تحليل القصيدة، وقد أظهر البردوني من خلال القصيدة قدرة عالية على التعبير عن أفكاره ومشاعره وتصويره للواقع ونقله عددا من المواقف السياسية والاجتماعية.

وقد سلط البحث الضوء على استخدام الشاعر لاسم التفضيل والتضاد وإبراز السمات الأسلوبية والفنية والطاقات اللغوية والدلالية والإيقاعية، والصور المعبرة التي أكسبت القصيدة دلالات عميقة وجمال أسلوبي، وظهرت نابضة بالمشاعر والعواطف معبرة عن الخواطر والأفكار.

الكلمات المفتاحية: جماليات، التفضيل، التضاد، البردوني.

Abstract

This research examines the use of the superlative form and antithesis in the poem ***(Mustafa)*** by Al-Bardouni, providing a clear representation of the aesthetic qualities and rhetorical significance of these two phenomena. The superlative and antithesis are distinctly manifest in the poem, reflecting their beauty and depth.

The study of these elements unveils the poet's stylistic and literary characteristics, as well as the artistic and rhetorical qualities inherent in his work. Through an analysis of the poem, the research highlights Al-Bardouni's exceptional ability to convey his ideas and emotions, portray reality, and address various political and social issues.

The research sheds light on the poet's use of the superlative and antithesis, emphasizing their stylistic, artistic, linguistic, semantic, and rhythmic features. These elements, combined with expressive imagery, endow the poem with profound meanings and stylistic elegance. The poem emerges vibrant with emotions and feelings, articulating thoughts and reflections with remarkable clarity and beauty.

Keywords: Aesthetics, Superlative, Antithesis, Al-Bardouni.

ISSN : 2410-1818

1- مقـــــدمة

يتخذ الشعراء أساليب متعددة للبوح عن مكنوناتهم والتعبير عن مشاعرهم وتجاربهم، حيث تتشابك الأحاسيس والتجارب مع اللغة لتخلق نصًا ينبض بالحياة والجمال.

إن النص الشعري ليس مجرد وسيلة تواصل؛ بل وثيقة إبداعية يحمل بصمة كاتبه ويعبر عن رؤاه ومشاعره بأسلوب إبداعي، وهذا ما نجده في قصائد البردوني وتحديدا قصيدة (مصطفى) التي تميزت بطابع رمزي فلسفي وفيض من العواطف الإنسانية، وصورة جسدت قضايا سياسية واجتماعية وثقافية، فكانت شاهدًا حيًا على قوة الكلمة وجمالها؛ لذا كان عنوان البحث موسوما بـ "جماليات اسم التفضيل والتضاد في قصيدة (مصطفى) للبردوني".

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في الإجابة عن السؤال الآتي:

- ما جمالية ودلالة التفضيل والتضاد التي تميزت به قصيدة مصطفى للبردوني؟

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في دراسة وتحليل قصيدة مصطفى للبردوني، وإبراز جماليات التفضيل والتضاد التي تتجلى في القصيدة.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

- دراسة جماليات اسم التفضيل في قصيدة مصطفى للبردوني.

- الكشف عن جماليات التضاد وتوظيفه في القصيدة.

منهج البحث:

اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي، وذلك لما تقتضيه طبيعة البحث، فعملت الباحثة على استقراء القصيدة، ومن ثم الوقوف على جماليات اسم التفضيل والتضاد بالدراسة والتحليل؛ لكشف ما تكتنزه القصيدة من جماليات فنية وإبداعية.

ISSN : 2410-1818

الدراسات السابقة:

وقفت الباحثة على عدد قليل من الدراسات والبحوث التي تناولت اسم التفضيل والتضاد أبرزها:

- بلاغة التضاد في ديوان "أطفئيني بنارك" ليحيى السماوي، د. على سعادة، بحث محكم، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، العدد 44، 2016م.

تتفق هذه الدراسة مع دراستنا في تناول بلاغة التضاد كأحد العناصر الجمالية المهمة في النصوص الشعرية، وفي الكشف عن دور التضاد في تعزيز المعاني وإبراز جماليات الأداء الشعري. وتختلف عن دراستنا في أنها تناولت ديوانًا كاملًا للشاعر يحيى السماوي، بينما تركز دراستنا على قصيدة واحدة فقط للبردوني.

- اسم التفضيل ومصاحباته في شعر المتنبي: دراسة دلالية في التراكيب والعلاقات المعجمية، د. إسماعيل مصطفى إبراهيم، بحث محكم، مجلة كلية الآداب، جامعة بورسعيد، مصر، العدد 25، 2023م.

تتفق هذه الدراسة مع دراستنا في تحليل ظاهرة اسم التفضيل في النصوص الشعرية، والبحث في الأنماط التركيبية والدلالية المرتبطة بها. وتختلف في أنها تركز على شعر المتنبي من منظور المعجمية والنحو، بينما تنطلق دراستنا من منظور بلاغي وجمالي مع التركيز على التداخل بين التفضيل والتضاد.

- فنية التضاد في الخطاب الشعري الجزائري: الأمير عبد القادر الجزائري أنموذجًا، د. أمحمد تركي، بحث محكم، المركز الجامعي أحمد زبانة، غليزان، الجزائر، العدد 1، 2018م.

تتفق هذه الدراسة مع دراستنا في إبراز جماليات التضاد ودوره في النصوص الشعرية. وتختلف في أن موضوعها يقتصر على شاعر جزائري وهو الأمير عبد القادر، بينما يركز بحثنا على التضاد والتفضيل في شعر البردوني.

- المشتقات العاملة عمل الفعل في شعر حسان بن ثابت: دراسة صرفية ونحوية ودلالية، محمود خليل سالم، رسالة ماجستير، جامعة الخليل، فلسطين، 2015م.

تتفق هذه الدراسة مع دراستنا في تناولها أحد المشتقات وهو اسم التفضيل من حيث النواحي الصرفية والنحوية والدلالية. وتختلف في أنها تركز على جميع المشتقات في شعر حسان بن ثابت، بينما ينصب اهتمامنا على جماليات اسم التفضيل والتضاد في قصيدة محددة.

ويمكن القول: أن دراستنا تتفق مع الدراسات السابقة في اهتمامها بجماليات اللغة الشعرية، وخصوصًا في تحليل ظاهرتي التفضيل والتضاد. كما تشترك معها في التركيز على أهمية الكشف عن العناصر الجمالية والبلاغية في النصوص الشعرية. وتختلف عن الدراسات السابقة في تركيزها على

ISSN : 2410-1818

قصيدة محددة للشاعر عبد الله البردوني، وتحليل التفاعل بين ظاهرتي التفضيل والتضاد بشكل متكامل، مما يمنح البحث رؤية حديثة.

وتقوم هذه الدراسة على عدد من المحاور بدء بتمهيد تناول التعريف بالشاعر والقصيدة من حيث اسمه ونشأته، وموضوع القصيدة، ثم دراسة جماليات اسم التفضيل وجماليات التضاد، وأخيرا خاتمة تضمنت أبرز نتائج البحث.

2- تمهـــــــــيد:

عندما ينشأ الشاعر في محيط يزخر بالأحداث السياسية والتغيرات الوطنية، وتمر حياته بمنعطفات تاريخية على الصعيدين الشخصي والاجتماعي، فإنه يبدع نصوصا استثنائية ويتوهج تأثيرا وفاعلية.

يعد الشاعر عبد الله البردوني من كبار الشعراء العرب في العصر الحديث جدد في الخطاب الشعري، وتفاعل مع الأحداث السياسية والثقافية التي شهدتها الأمة العربية، واستمد أفكار نصوصه الشعرية من واقع المجتمعات العربية، فأتت ملهمة وجياشة ومعبرة عن آمال وتطلعات ملايين العرب.

وانطلاقا من مكانة الشاعر وما تكتسبه نصوصه من جماليات أسلوبية وإبداعية أتى موضوع البحث لدراسة سمة أسلوبية جمالية تميز بها شعر البردوني، وكانت ملفتة في قصيدة مصطفى، ألا وهي التفضيل والتضاد.

2-1- التعريف بالشاعر

ينتمي عبد الله صالح الشحف البردُّوني إلى أسرة فقيرة في قرية (البردّون) مركز(الحدا) التابع لمحافظة ذمار، وُلد يوم مات جمل الأسرة، كان ذلك على الأرجح عام (1929م)، وعلى عاله الجديد فتح الصغير عينيه لبرهة من الزمن قبل أن يغلقهما الجدري، ويفتح سجل معاناة دائمة للصغير بين الثالثة والسادسة من عمره[1].

شق البردوني حياته بمكابدة ومعاناة شديدة، فخاض مضمار التعلم في ظروف بالغة القسوة في كل مراحلها، في كُتّاب القرية (المعلامة)، ثم في قرية مجاورة، ثم انتقل إلى ذمار ليقضي فيها عشر سنوات في التعلم، قبل أن يلتحق بدار العلوم في صنعاء، وفي هذه الأماكن وخارجها كوّن الرجل ثقافته العلمية والأدبية وشخصيته الفنية والنقدية. تخرج البردُّوني من دار العلوم وعمل مدرساً فيها، وخلال مسيرته المهنية عمل محامياً وقاضيا وشغل وظائف حكومية ذات طابع إعلامي ثقافي.

ISSN : 2410-1818

2-2- مؤلفاته العلمية

عاش البردُّوني حياة حافلة بالنشاط الأدبي، وكان من أوائل من سعوا لتأسيس اتحاد الأدباء والكتّاب اليمنيين الموحَّد قبل الوحدة اليمنية، وانتُخِب رئيساً للاتحاد في المؤتمر الأول له، وكان عضوًا في هيئة تحرير كثير من المجلات الأدبية الصادرة عن الاتحاد وسواه[2].

صدر للشاعر خلال مراحل حياته اثنا عشر ديواناً شعرياً هي:

- من أرض بلقيس (1961م)
- في طريق الفجر (1966م)
- مدينة الغد (1970م)
- لعيني أم بلقيس (1972م)
- السفر إلى الأيام الخضر (1977م)
- وجوه دخانية في مرايا الليل (1977م)
- زمان بلا نوعية (1979م)
- ترجمة رملية لأعراس الغبار (1973م)
- كائنات الشوق الآخر (1986م)
- رواغ المصابيح (1989م)
- جوّاب العصور (1991م)
- رجعة الحكيم بن زائد (1994م)

ومؤخرا قام أحد المراكز الثقافية في صنعاء بطباعة ديوانين جديدين للبردوني، وهناك خلاف حولهما، وخلال حياته، نال الشاعر جوائز أدبية رفيعة، منها:

- جائزة أبي تمام – الموصل – 1971م
- جائزة أحمد شوقي – القاهرة – 1981م

ISSN : 2410-1818

- جائزة الأمم المتحدة (اليونسكو) التي أصدرت عملة فضية بصورته عام 1982م.

- جائزة مهرجان جرش الرابع – الأردن – 1984م.

- جائزة سلطان العويس – الإمارات 1993م[3].

كان البردُّوني شخصية متعددة المواهب، وفضلاً عن الشعر فقد كتب في النقد والأدب الشعبي والتاريخ الأدبي والسياسة.. وغير ذلك من الجوانب التي حوتها كتبه النثرية المطبوعة التي هي مثل دواوينه الشعرية أرخص الكتب ثمناً وأكثرها انتشاراً.

يمثّل شعره ظاهرة مميزة في الشعر العربي الحديث، وعلامة فارقة في الشعر اليمني المعاصر، بخصائصه الأسلوبية المميزة، وشخصيته الفنية الفذة التي زاوجت بين الأصالة والمعاصرة بشكل خلاق ينفض رماد الماضي، وهو يحمل شعلته دائمة المعاصرة، وفي إطار ذلك احتفظ بالشكل العمودي للقصيدة.

وقد تميزت لغة الشاعر، بكثافة التعبير، وهي من السهل الممتنع، ومعجمه الشعري نابع من صميم الحياة العصرية، ويخلو تقريباً من الإغراب، وله بعده الاجتماعي في مقام الحضور الثري للبيئة اليمنية بشيوع أسماء المناطق والأعلام والأحداث والعادات والتقاليد. وقد جسّدت لغته شعوره بالمعاناة، ونزعته التشاؤمية والسخرية والرفض والتهكم والنقد اللاذع، وتحفل لغته بتراكيبها الجديدة في بنائها القائم على كسر العلاقات التقليدية بين الألفاظ، وتحطيم القرائن المنطقية للدلالة، لتشكيل الدلالة غير العادية، والمفاجآت السياقية والمفارقة الشعرية[4]. توفي البردوني عام 1999م.

3- أولا : جماليات اسم التفضيل

يشير النحويون على أن اسم التفضيل يُبنى على صيغة "أفعل" للدلالة على وجود اشتراك بين شيئين في صفة معينة مع تفوق أحدهما على الآخر في هذه الصفة، هذا الأساس يجعل اسم التفضيل أداة نحوية دقيقة لتحديد مراتب الأشياء أو الأشخاص.

وعرف ابن منظور اسم التفضيل لغة: "بأنه مصدر فَضل يَفضّل: يقال: فَضلَتَه َعلَى غيره تفضيلا إذا حكمت له بذلك أو صيرته وجعلتَه أفضل منه. وأفضل عليه: أزاد"[5].

وعرف ابن هشام اسم التّفضيل بقوله: "الصّفةُ الدّالةُ على المشاركَةِ والزّيادَةِ، كـ "أكْرَمَ" وَ يُسْتَعْملُ بِمِنْ وَ مُضَافاً لِنَكِرةٍ فيُفْرَدُ وَ يُذَكّرُ وَ"بأل" فَيُطَابِقُ وَ مُضَافاً لِمَعرفةٍ فَوَجْهانِ وَ لَا يَنْصِبُ المَفْعُولَ مُطْلَقاً وَ لَا يَرْفَعُ فِي الغَالِبِ ظَاهِراً إلا فِي مَسْأَلَةِ الكُحْلِ"[6].

ISSN : 2410-1818

وعُرّفَ اسم التّفضيل بأنّه الوصف على وزن "أفعل" لتفضيل صاحبه على غيره في أصل الفعل"[7]، وبأنّه اسم مصوغ من المصدر ليدلَ على أنّ شيئين قد اشتركا في صفة واحدة مشتركة بينهما، إلّا أنّ أحدهما زاد عن الآخر في هذه الصّفة[8].

وقد قدّم النحويون عدة تعريفات اصطلاحية لاسم التفضيل، فهو أسم لكل ما دل على الزيادة، تفضيلاً كانت كأحسن، أو تنقيصاً كأقبح، وإن لم يكن على وزن أفعل، كـ"خير وشر"[9]، ويعرفه الحملاوي بقوله: "هو الاسم المصوغ من المصدر للدلالة على أن شيئين اشتركا في صفة، وزاد أحدهما على الآخر في تلك الصفة"[10]، وهو تعريف أوضح قليلا رغم عدم اختلافه كثيرا عن تعريف غيره.

وللتفضيل أركان تم تحديدها في كتب النحو منها:

- صيغة أفعل وهي اسم مشتق.
- شيئان يشتركان في معنى خاص.
- زيادة أحدهما على الآخر في هذا المعنى الخاص.
- الذي زاد يسمى المفضل، والآخر يسمى المفضل علىه أو المفضول.[11]

إذن اسم التفضيل هو أحد الأسماء المشتقة في اللغة العربية، ويُستخدم للدلالة على أن شيئين اشتركا في صفة واحدة، إلا أن أحدهما زاد عن الآخر في تلك الصفة. يقول ابن مالك:" ويصاغ للتفضيل موازن أفعل اسما مما صيغ منه في التعجب فعلا..وهو هنا اسم ناصب مصدر المحوج إليه تمييزا، وغلب حذف همزة أخير، وأشر في التفضيل... "[12] نحو: "أكرم"، و"أعلم"، أو تأتي من ألفاظ تفضيل غير قياسية مثل: "خير"، و" شر".

من هذا التعريف يمكننا استكناه مكانة اسم التفضيل في الدرس اللغوي والبلاغي كما ندرك من ذلك الجماليات التي يضفيها على النص، إذ يعد أداة بلاغية ذات طابع فني مميز، يسهم في إبراز المعاني العميقة وتجسيد المفارقات، مما يجعل النص نابضاً بالمعاني والدلالات المتعددة.

وبالنظر إلى جماليات اسم التفضيل في قصيدة "مصطفى" لعبد الله البردوني نجد أنَّ البردوني لم يستخدم اسم التفضيل في هذه القصيدة بوصفه أداة لغوية فقط، بل اتخذه أسلوب ومفتاح لتوضيح التفاوت بين القيم والمفاهيم التي أراد تسليط الضوء عليها، بدءًا من البطولة والتضحية، وصولاً إلى مواجهة الزيف والانحطاط.

ISSN : 2410-1818

قصيدة "مصطفى" لعبدالله البردوني تحمل بين طياتها غنى شعريًا يعكس جماليات متعددة، أبرزها استخدام التفضيل الذي يتجلى في مواضع عدة كأداة لتعميق المعنى وتعزيز الأثر. إذ يمكن النظر إلى التفضيل في القصيدة باعتباره عنصراً مركزيًا لإبراز الصراع بين المتناقضات والقيم المختلفة، مثل القوة والضعف، الثبات والاضطراب، الزيف والصدق.

3- 1- أ- مسوغات ودلالات التفضيل

يجري الإنسان عملية المفاضلة في كل ما يحيط به في هذه الحياة، وقد صيغ أفعل التفضيل ليدل على المفاضلة بين شيئين اشتركا في معنى واحد وزاد أحدهما على الآخر، "فهو الصفة الدالة على المشاركة والزيادة"[13]، وإذا سأل أحد نفسه عن سبب نشوء هذا الإحساس بتفضيل شيء على شيء قد تتعدد إجاباته، وهنا يبرز المسوغ للتفضيل، إذ قد يكون المسوغ موضوعي ناتج عن إدراك اختلاف التكوين بين الأشياء من حيث ماهيتها أو تكوينها وشكلها، وقد يكون المسوغ ذاتي نابعا من الإدراك بالحواس التي بها نلتمس الواقع ونستكشفه منذ الولادة، وهذه المسوغات نجدها منطلق البردوني في إقامته المفاضلة بين الأشياء وهناك دلالات برزت في النص هدف إليها التفضيل أبرزها:

- المقارنة بين طرفين متناقضين

التفضيل في القصيدة يتأسس على مقارنة الشاعر بين صفات المخاطب المثالية وعيوب الآخرين. فهو يعبر عن قيم الحق والقوة التي يحملها (مصطفى) مقارنة بالزيف والضعف الذي يمثل الأعداء، هذه المقارنة تشكل المحور الأساسي لرسالة القصيدة.

- الثبات مقابل التناقض

يسوغ الشاعر استخدام التفضيل ليبرز استمرارية المخاطب (مصطفى) وصلابته، بينما يظهر تقلب الأعداء وضعفهم، وقد أعطى التفاوت بين الثبات والتناقض التفضيل قوة إضافية، وجات القصيدة محتشدة بصيغ التفضيل، "والتي تعتبر نصوص تأثيرية تحوي على جملة من وسائل الإقناع والتحفيز"[14].

- الدلالة السياقية والتماثل الصوتي

في السياق الشعري، يستخدم البردوني التفضيل ليصوغ معاني عميقة ترتبط بالبعد الأخلاقي والقيمي، مع الانسجام الصوتي للألفاظ وذلك لأن "الصورة الأدبية مرتبطة بالمعاني اللغوية للألفاظ وبجرسها الموسيقي ومعانيها المجازية وحسن تأليفها معا"[15] مما يعزز من مكانة المخاطب ويضعه في مرتبة أعلى من خصومه.

ISSN : 2410-1818

وتوضيحا لما سبق الإشارة إليه من مسوغات ودلالات نستعرض أبيات القصيدة التي عددها(45) خمسة وأربعين بيتا؛ إذ نجد الشاعر في قوله:

فليقصفوا أنت مقصف وليعنفوا، أنت أعنف

وليحشدوا، أنت تدري أن المخيفين أخوف [16]

يظهر التفضيل هنا تفوق المخاطب في القوة والصلابة مقارنةً بمن حوله، مما يعكس الصراع بين المهاجم والمدافع. كما تظهر المفارقة بين (يعنفوا)، و(أنت أعنف) تشير إلى أن عنف الأعداء لا يضاهي صلابة المخاطب. كذلك، (المخيفين أخوف) يجسد هشاشة القوة الزائفة للأعداء، كما نلاحظ أنَّ تكرار الألفاظ للمفضل والمفضل عليه هو للتأكيد والتعظيم لقوة المخاطب، فالتكرار يأتي "إما للتأكيد، أو زيادة التنبيه، أو للتهويل، أو للتعظيم، أو التلذذ بذكر المكرر" [17].

وهذا دليل على التفوق الأخلاقي والنفسي لمصطفى المفضل الذي لا يهاب الصعاب ولا يخضع للأعداء فهو المتصف بالجلد والقوة ولذلك فهو أكثر استعداداً لتحمل تبعات المواجهة.

أعنى، ولكن أشقى أوهى، ولكن أجلف[18]

في هذه الصفات:(أعنى/ أشقى/ أوهى/ أجلف) يجمع التفضيل هنا بين المتناقضات، حيث يظهر المخاطب غنيًا بأخلاقه ولكنه يعاني بسبب شقائه، هذه المفارقة تضفي عمقًا وجدانيًا على شخصية المخاطب، فهو يتفوق في التضحية والجلد رغم ظروفه القاسية.

وتظهر جمالية التفضيل هنا في قيمة التفاني والتضحية، حيث أن العظمة الحقيقية لا تتجلى في الرفاهية بل في القدرة على التحمل والصبر.

وفي الأبيات التالية يتضح التفاوت بين القيم الحقيقية والزائفة في قوله:

لأن همك أعلى لأن قصدك أشرف

لأن صدرك أملى لأن جيبك أنظف[19]

تتضح جمالية التفضيل هنا في انسياب سلسلة من الصفات التي تعكس علو مكانة المخاطب ونرى أن تركيب صيغ التفضيل المتكرر يعزز الإيقاع الشعري ويمنح الأبيات بعدًا موسيقيًا، وقد يأتي

ISSN : 2410-1818

هذا النوع من التكرار لأغراض نفسية وهو "أحد الأضواء اللاشعورية التي يسلطها الشعر على أعماق الشاعر فيضيئها بحيث نطلع عليها"[20].

كما جاء اسم التفضيل ليبرز نقاء المخاطب (مصطفى)، وتفوقه الأخلاقي على الآخرين، إذ أن كلمات (أعلى، أشرف، أنظف) توضح أن هذا التفوق ليس مادياً، بل معنويا وأخلاقيا، وإذا بحثنا عن جمال هذه الأسماء نجده يكمن في خلق صورة مثالية تعزز من قدسية المخاطب وتجعله مثالاً للإنسان النقي المتفاني.

قد يكسرونك، لكن تقوم أقوى وأرهف[21]

يستخدم البردوني لفظتي (أقوى) و(أرهف)، ليوضح أن الألم والمعاناة لا تُضعف المخاطب، بل تزيده قوة ورهافة حس، هذا التناقض الظاهري بين القوة والرقة يضفي بعداً فلسفياً على فكرة التفوق الإنساني في مواجهة المصاعب. وهنا تتبين جمالية المفاضلة بين التضحية والمعاناة.

كما نلاحظ التحدي والإصرار في البيت الذي يقول فيه:

قد يقتلونك، تأتي من آخر القتل أعصف[22]

فاسم التفضيل (أعصف) يوضح قوة المخاطب (مصطفى) في تجاوز محاولات الإقصاء والهزيمة. الكلمة تحمل إيحاءً بالعاصفة التي لا تُقاوم، مما يعزز من صورة المخاطب كرمز للتحدي والثبات.

فليقـذفـونك جميعا فأنت وحدك أقذف

يا مصطفى، يا كتاباً من كل قلب تألف[23]

كلمة (أقذف)، في البيت السابق توحي بتفرد المخاطب ككيان لا يُكسر ولا يُستنزف، مما يرسخ صورته كرمز فريد من نوعه يتجاوز القيم التقليدية ليصبح نموذجاً للكمال، أن البردوني من بداية القصيدة يخاطب الوطن ويشبهه ويأنسنه فمصطفى اسم مستعار للوطن وهذا واضح من الخطاب ومن الصفات التي يخلعه الشاعر على المفضل.

أأنت أخصب قلبـــاً لأن بيتك أعجـــــف؟

هل أنت أرغدُ حُلماً لأن محياك أشظف؟[24]

ISSN : 2410-1818

في البيتين السابقين يتجلى استخدام اسم التفضيل (أخصب) و(أرغد) ليؤكد التناقض بين المظاهر الخارجية والجوهر الداخلي، فـ (أعجف) و(أشظف) يشيران إلى حالة من القسوة والحرمان الظاهري، كما أن "لأسلوب الاستفهام دلالات كثيرة منها: الحيرة الماورائية والتي قد تعبر عن ألم الشاعر الحاد"[25]، بينما (أخصب) و(أرغد) يعكسان الغنى الداخلي والخصوبة الروحية، هذه المفارقة تبرز الجمال الحقيقي لشخصية (مصطفى)، والذي يتفوق على المظاهر السطحية.

إن التـــــــوسـط مـــوت أقسى، وسموه: ألطف

لأنهـــــــــم بـالـتـلـهـي أرضى وللزيف أوصف[26]

اسم التفضيل (ألطف)، و(أرضى)، و(أوصف) يستخدم ليكشف زيف القيم السائدة التي تجعل التوسط والتهرب من المسؤولية أكثر قبولاً في المجتمعات. هذه المفارقة تضفي عمقًا فلسفيًا حول كيف يمكن للزيف أن يُتَنَّع بمظاهر القبول، مما يعزز من دلالة التفوق الحقيقي الموجود في القيم الإنسانية النبيلة.

وتتضح جمالية المفارقة في تصوير القيم في الأبيات التالية:

وعندك الجبنُ جُبْـنُ ما فيه أجفى وأظـرف

وعندك العـــار أزرى وجهاً، إذا لاح أطرف[27]

فأسماء التفضيل (أجفى، أظرف، أزرى، وأطرف) تستخدم لتشكيل مفارقات تجمع بين القوة في الإدراك والسخرية اللاذعة. هذه المفارقات تجسد التناقض بين الصورة الحقيقية للأشياء والمظاهر المخادعة، مما يجعل النص يحمل طابعًا جماليًا غنيًا بالتعبير عن القيم.

إلى المدى أنت أهدى وبالسراديب أعرف

وبالخيـــــارات أدرى وللغرابات أكشـف

وبالمهمات أمضـــى وللملمات أحصف [28]

أسماء التفضيل (أهدى، أعرف، أدرى، وأكشف) تعبر عن معرفة شاملة تمتد من السطح إلى العمق، ومن الواضح إلى الغريب، وهذا التصوير يمنح المخاطب صفة التفوق الفكري والإحاطة

ISSN : 2410-1818

الكاملة، مما يعزز حضوره كشخصية قيادية فريدة، وهنا تكمن جمالية أسم التفضيل في عمق المعرفة والإحاطة.

كذلك أسم التفضيل (أحصف) تسلط الضوء على قدرة المخاطب في التعامل مع المواقف الصعبة بثبات وحكمة، وتوضح للقارئ أن المخاطب أكثر كفاءة وشجاعة في مواجهة الأزمات.

2-3- ب- جماليات عامة لتفضيل في النص

اسم التفضيل في الأبيات يمتلك أبعادًا فنية وفكرية تجعله عنصرًا جوهريًا في النص، ويمكن تلخيص جمالياته ودلالاته في النقاط الآتية:

- الإيقاع (الموسيقى الداخلية):

تتكرر أسماء التفضيل بشكل متناغم في القصيدة، مما يخلق إيقاعًا داخليًا يمنح النص تدفقًا موسيقيًا وتماسكًا بلاغيًا. وهذا التكرار لاسم التفضيل ولاسيما في القافية يسهم في جذب انتباه القارئ ويزيد من تأثير النص فيه، وقد أشار القرطاجني إلى أهميتها بقوله" أجيدوا القوافي فإنها حوافر الشعر أي عليها جريانه واطّراده"[29].

- الربط بين القيم المعنوية والواقع:

يستخدم الشاعر أسماء التفضيل لتجسير الفجوة بين القيم الروحية والحقائق الواقعية، فالتفضيل هنا لا يقتصر على معانٍ مادية بل يشمل معاني معنوية عميقة مثل: (أشرف، أنظف، أحيا) مما يعزز أبعاد النص الفكرية.

- التكثيف المعنوي والتعبير عن القوة:

يضيف كل اسم تفضيل طبقة جديدة من التفوق والقوة، حيث يعبر عن الانتصار الأخلاقي والإنساني حتى في ظل الظروف القاسية، كما يبيّن الشاعر من خلال أسماء التفضيل الصراع بين المخاطب وأعدائه، مما يجعل الصورة الشعرية أكثر وضوحًا وقوة.

- التصوير البلاغي والمفارقة:

يخلق التفضيل صورًا بلاغية حية ومفارقات غنية بالمعاني، مثل: الجمع بين القوة والرهافة أو بين الحياة والموت، وهذا يضفي على النص بعدًا فلسفيًا عميقًا يعكس فكرة التفوق الإنساني على قيود الواقع.

ISSN : 2410-1818

- التكرار الموسيقي والتنوع الدلالي:

يتكرر اسم التفضيل (48) ثمانية وأربعين مرة، في مواضع مختلفة من القصيدة، مما يعزز الإيقاع الداخلي للنص، فالتجانس الصوتي "أمر ضروري في تركيب الشعر وهو ينشأ نتيجة الوزن ومساره الدوري أولا، كما ينشأ نتيجة وعي ظاهر بالقيمة الموسيقية للتكرار"[30]، فدلالاته لا تقتصر على وصف الصفات المادية، بل تتسع لتشمل الأبعاد الروحية والفكرية، مما يثري النص بالدلالات العميقة.

يمكن القول: إن اسم التفضيل في قصيدة "مصطفى" ليس مجرد أداة نحوية، بل هو وسيلة فنية توضّح من خلالها القيم العميقة التي يحملها النص، كما يعكس النص الصراع بين الإنسان المثالي وواقعه. ومن خلاله، يخلق البردوني صوراً شعرية غنية بالمفارقات والتناقضات التي تعكس عمق التجربة الإنسانية، كما يمثل التفضيل مفتاحاً لفهم شخصية (مصطفى) كرمز للثبات والتضحية والنقاء، مما يجعل النص نموذجاً فريداً يعبر عن قوة الكلمة الشعرية وقدرتها على تجاوز الحدود اللغوية والتقليدية.

4- ثانيا: جماليات التضاد

يتخذ الشعراء أساليب شتى للتعبير عن تجاربهم الشعرية، فمنهم من يعتمد أسلوب التهكم والسخرية، ومنهم من يوظف التكرار أو التقديم والتأخير، ومنهم من يستعمل أسلوب الرمز، بينما يذهب آخرون إلى توظيف التضاد كوسيلة فنية، كما فعل الشاعر عبدالله البردوني في قصيدته (مصطفى) في ديوانه" كائنات الشوق الآخر"، ومع ذلك فإن الطرائق في إبراز هذه الأساليب تتباين، كما تختلف من شاعر لآخر، ففي قصيدة مصطفى نجد أنها قائمة على التضاد وهو تضاد لا يقتصر على كونه أداة بلاغية فحسب، بل يشكل عمودا رئيسيا في بناء النص، إذ يوظفه البردوني بمهارة ليبرز الصراع بين المتناقضات، مثل الحياة والموت، والحق والباطل، والثبات والتقلب.

4-1- مفهوم التضاد

يُظهر التأصيل اللغوي لكلمة "التضاد" في لسان العرب والقاموس المحيط ثراء المفهوم في اللغة العربية. إذ يتجلى التضاد على أنه حالة من المخالفة بين طرفين أو جهتين، تتناقض فيهما الصفات أو الاتجاهات. فيقال: ضادّني فلان، أي خالفني في الرأي أو الفعل، وقد يمتد هذا المفهوم ليشمل الأضداد الحسية مثل السواد والبياض، والموت والحياة، والليل والنهار، ورد في لسان العرب لابن منظور: "الضُّد ُكل شيءٍ ضاد شيئاً ليغليه، والسواد ضدُّ البياض، والموت ِضُّد الحياة، والليل ضُّد النهار إذا جاء هذا ذهب ذلك" [31].

ISSN : 2410-1818

جاء في "القاموس المحيط" للفيروز آباديّ "الضُد بالكسر، والضديُد: المثل، والُمخالف ضّد، ويكون جمعا، وضَّدهُ في الخصومة: َغلَبهُ، وعنه: َصرَفهُ ومَنَعهُ ِّبرْفق بنو ٍّضد، بالكسرة: قبيلة من عاد، وضادَّهُ: خالفه، وهما متضادَّان"[32]

وذهب ابن سيده" الضد ضربا من الخلاف، وإن لم يكن كل الخلاف ضدا"

ويعكس هذا التعدد في المعاني قدرة اللغة العربية على التعبير عن الاختلاف في مستويات متعددة، سواء في الطبيعة الحسية أو المجردة. كما يبرز من خلال النصوص السابقة أن العلاقة بين الضدين ليست فقط تضادًا بلاغيًا، بل هي بنية لغوية وظيفية تتجلى في سياقات متعددة.

عند الانتقال من الحقل اللغوي إلى الحقل الاصطلاحي، نجد أن قدامة بن جعفر قدّم تعريفًا للتضاد يركز على التقاطع الدقيق بين المعاني، بقوله: "ما يشترك في لفظة واحدة بعينها"[33]، هذا التعريف يؤسس لفهم أعمق للتضاد في اللغة والأدب، حيث لا يُنظر إليه فقط كظاهرة لغوية، بل كأداة تعبيرية ذات أهمية جوهرية في النصوص الأدبية. كما عُرِّف بأنه "المطابقة والطباق والتطبيق والتكافؤ، وهو أن يُؤتى بالشي وضده في الكلام"[34]، والتضاد "أن يطلق اللفظ الواحد على المعنى وضده" [35]، وهو "فرع من المشترك اللفظي أي اللفظ الذي له أكثر من دلالة "[36].

وانطلاقا من هذه التعريفات فان الجمع بين الضدين من الامور المثيرة للغرابة لدى العامة غير أن عالم الشعر لا يقر بالغرابة ويقوم غالبا على بنية التضاد.

4-2- التضاد في الأدب والشعر

من الواضح أن التضاد يتجاوز كونه ظاهرة لغوية ليصبح سمة بنيوية في الأدب عامةً والشعر خاصةً إذ يعد التضاد من أبرز أسس الإبداع الشعري؛ لأنه يعكس التناقضات الكامنة في الحياة والوجود فـ"للثنائيات الضدية فاعلية في بناء النص الشعري من خلال توالد الأنساق وتناميها"[37]. هنا يظهر التضاد كوسيلة لتكثيف التجربة الشعرية، حيث تتوالد الصور الشعرية من رحم الصراع بين المتناقضات، مما يضفي على النص حيوية وديناميكية.

إن التضاد أكثر من مجرد أداة بلاغية أو أسلوب فني؛ فهو انعكاس للوجود الإنساني نفسه، حيث تعيش المتناقضات في صراع دائم. الحياة والموت، السعادة والحزن، الضوء والظلام، كلها تشكّل أساس التجربة الإنسانية. وقد ورد في القران الكريم مواضع عدة لأسلوب التضاد كقوله تعالى: **{وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ}**[38]، حيث وظف الله سبحانه وتعالى أسلوب الطباق من خلال اللفظتين (**أيقاظا**،

ISSN : 2410-1818

ورقود)، أي يتبين للناظر بأنهم أيقاظا يبصرون بسبب انتفاخ أعينهم وهي حكمة من اللّه لحماية أعينهم لطول فترة نومهم.

إن استخدام التضاد في الشعر لا يهدف فقط إلى إبهار القارئ وجذب انتباهه لما به من جماليات فنية، بل يدعوه إلى التأمل في جوهر الوجود، ولعل هذا ما يجعل التضاد عنصرًا أساسيًا في لغة الإبداع الشعري، وأشار القرطاجني إلى ذلك بقوله: "واعلم أن النسب الفائقة إذا وقعت بين هذه المعاني المتطالبة بأنفسها على الصور المختارة التي تقدم ذكرها في القسم الأول في الكلام على ما تناظر من الكلم من حيث إن المعاني متناظرة كان ذلك من أحسن ما يقع في الشعر. فإن للنفوس في تقارن المتماثلات وتشافعها والمتشابهات والمتضادات وما جرى مجراها تحريكا وإيلاعا بالانفعال إلى مقتضى الكلام لأن تناصر الحسن في المستحسنين المتماثلين والمتشابهين أمكن من النفس موقعا من سنوح ذلك لها في شيء واحد. وكذلك حال القبح. وما كان أملك للنفس وأمكن منها فهو أشد تحريكا لها. وكذلك أيضاً مثول الحسن إزاء القبيح أو القبيح إزاء الحسن مما يزيد غبطة بالواحد وتخليا عن الآخر لتبين حال بالمثول إزاء ضده. فلذلك كان موقع المعاني المتقابلات من النفس عجيبا"[39]، فالتضاد لا يعكس فقط تناقضات العالم، بل يخلق جمالًا من هذه التناقضات يشهد على عبقرية وبلاغة اللغة وثرائها.

3-4- الشعر والبحث عن الضد

بالنظر في قصيدة "مصطفى" نجدها مفعمة بالتضاد والجمال التعبيري الذي يتميز به شعر البردوني، كما أنها تمثل مزيجا رائعا من الأسلوب الشعري العميق، واللغة الغنية بالمجاز والرمزية، "فالتضاد من الظواهر الشائعة في الأدب؛ والشعر يقوم غالبا على بنية التضاد"[40]، وقد ظهر التضاد كعنصر أساسي في بناء نص القصيدة، إذ عكس الشاعر من خلاله قوة المفارقة والتباين بين صفات متقابلة، ومن أبرز مواطن التضاد وجماليته قوله:

فليقصفوا، لست مقصف وليعنفوا، أنت أعنف[41]

(فليقصفوا، لست مقصف) هنا يكمن التضاد بين (يقصفوا) وهي إشارة إلى القوة أو الهجوم و(لست مقصف) إشارة إلى الصمود والثبات، فيعكس الشاعر ثبات الشخص المخاطب وقوته أمام محاولات الأعداء للنيل منه، حيث تتحول كل محاولة للهجوم إلى دليل على صلابته.

(وليعنفوا، أنت أعنف) ويتضح التضاد بين (يعنفوا) وهي محاولة للإيذاء أو الشدة و(أنت أعنف) التأكيد على أن المخاطب أشد بأساً، وتتبين جمالية التضاد في أنّ الشاعر يعتبره نوعاً من التفوق التام للمخاطب، بحيث لا يجدي عنف الأعداء نفعاً لأنه أقل شدة مقارنة بما يملكه المخاطب من بأس وقوة.

ISSN : 2410-1818

ولْيَحْشُدوا ، أنت تدري أن المخيفين أخـــوف

أعنـــى ولكن أشقـــى أوهى ولكن أجلـــــف

أبدى ولكن أخفـــــى أخزى ولكن أصلـــف

لهم حديد ونـــــار.. وهم من القش أضعف(42)

يعبر لفظة (يحشدوا) عن الاستعداد والقوة الجماعية، و(المخيفين أخوف) إظهار هشاشة من يُفترض أنهم مصدر للخوف، وتظهر جمالية التضاد في هذا البيت فيما يعكسه الشاعر من المفارقة النفسية العميقة بين المظاهر الخارجية للقوة وبين الضعف الداخلي الذي يعاني منه الأعداء، مما يُبرز تفوق المخاطب عقلياً ونفسياً.

يلاحظ قارئ البيت الثاني والثالث مدى اتساع وانفتاح اللغة الشعرية التي يمتلكها البردوني، إذ جمع في شطر واحد وسياق واحد بين لفظتين (أعنى، ولكن أشقى) و(أوهى ولكن أجلف) و(أبدى ولكن أخفى) و(أخزى ولكن أصلف) فهنا يعجز المتخيل عن الجمع بينهما لتباينهما في الدلالة وخاصة في قوله: (لهم حديد ونار.. وهم من القش أضعف) أما التضاد بين (أعنى) أكثر تعباً و(أشقى) أكثر معاناة، إذ يشير الشاعر إلى تصاعد الألم والمعاناة، مما يخلق صورة تعكس صلابة المخاطب رغم ما يعانيه، حيث يظل شامخاً في وجه الشقاء.

(أوهى، ولكن أجلف) التضاد بين (أوهى) التي بمعنى أضعف و(أجلف) التي بمعنى أقسى وأقوى. وتتبين جمالية الأبيات في دمج البردوني بين حالتين متناقضتين ليبرز التناقض الداخلي في المخاطب أو الأعداء، حيث يجتمع الضعف والقوة بطريقة تنزع عن الأعداء مصداقية التهديد، والمتمعن في الصورة يجد فيها كثيراً من الابتكار "فابتكار الصور الملائمة لهذه المجالات الصغيرة، والجرأة في اللغة والصورة معا، هما أقوى ما يميز هذا المنزع الشعري الجمالي"(43).

(أبدى ولكن أخفى) يكمن التضاد بين (أبدى) أي: ظهر أو أظهر و(أخفى) بمعنى كتم أو أخفى، والجمالية في هذا البيت تبرز طبيعة الغموض والتناقض التي تكنّها نفوس الأعداء، فهم يظهرون القوة ولكن يخشون من إظهار حقيقتهم الضعيفة.

(نهم حديد ونار.. وهم من القش أضعف) ويظهر التضاد بين (حديد ونار) وهو رمز للقوة والبأس، و(القش أضعف) وهو رمز للضعف والهشاشة، فالجمالية هنا في أن الشاعر يعكس التناقض بين المظهر المخيف والحقيقة الهشة للأعداء، مما يبرز هشاشتهم أمام صمود المخاطب.

ISSN : 2410-1818

إنّ التوسط مـــوت أقسى وسموه: ألطـف

عندك الجبن جُبْن ما فيه أجفى وأظرف

وعندك العار أزرى وجهاً، إذا لاح أطرف[44]

يظهر التضاد بين (الموت أقسى) و(سموه ألطف) يعكس الشاعر من خلال هذا التضاد المظهر المخادع للتسميات التي يطلقها الناس على بعض الأفعال، فالتوسط الذي يبدو خياراً معتدلاً ولطيفاً يحمل في باطنه قسوة الموت وفقدان المعنى. هذا التضاد يعري الزيف الاجتماعي ويبرز المعاناة الناتجة عن مواقف التردد والخذلان.

كذلك التضاد في البيت الثاني والثالث بين (أجفى) بمعنى الأقسى، و(أظرف) بمعنى الألطف، وبين (أزرى) أي: الأحقر و(أطرف) الأجمل.

هنا يجسد الشاعر المفارقة الساخرة في القيم المنحرفة، حيث يصبح الجبن قاسياً في تأثيره وأحياناً يبدو لطيفاً في مظهره، والعار يُنظر إليه بازدراء رغم محاولات تزويقه. هذا التضاد يعكس السخرية من تناقضات الحياة الاجتماعية، وقد أشار الدارسون أن من أسباب وقوع الأضداد هو الموضوعات التي تتعلق "بالتفاؤل والتشاؤم، والتهكم والسخرية، ودلالة اللفظ على العموم، والخوف من الحسد.. إلى غيرها من الأسباب التي ساهمت بشكل أو بآخر في وجود هذه الخاصية في اللغة"[45]. وقد عُرف البردوني بسمة التهكم فهو دائما يسخر ويتهكم من الأحوال الاجتماعية والسياسية، كما أنه يدعو إلى نبذ القيم الزائفة.

قد يكسرونك، لكن تقـــــوم أقوى وأرهف

قد يقتلونك، تأتي من آخر القتل أعصف

لأن موتـــك أحيـا من عمر مليون مترف[46]

يتضح التضاد بين (يكسرونك) بمعنى الهزيمة، و(تقوم أقوى وأرهف) وتعني النهوض بشكل أقوى وأشد حرصا.

ولهذا البيت دلالات نفسية، فالتضاد هنا يعكس القوة الداخلية للشخصية، التي تحوّل الأذى والهزيمة إلى فرصة للنهوض أقوى وأكثر حرصا. يظهر هذا الجمال في فكرة أن الألم يصقل النفس ويجعلها أكثر صلابة ورقياً.

ISSN : 2410-1818

كما يظهر التضاد في الأبيات بين (يقتلونك) بمعنى الفناء والموت و(تأتي أعصف) النهوض بشكل أعظم وأكثر تأثيراً، ويجسد التضاد هنا فكرة البعث والنهضة بعد الموت، حيث يتحول الموت إلى ولادة جديدة تعطي قوة خارقة وتأثيراً أعظم. هذه الصورة تعبر عن استمرارية الإرادة رغم محاولات القمع والتهديد.

كذلك التضاد بين (موتك) بمعنى نهاية الإنسان و(أحيى) بمعنى الحياة.

يبرز الشاعر من خلال هذا التضاد فكرة المفارقة بين الموت المادي والحياة الرمزية، حيث يصبح موت الفرد العظيم أكثر حياةً وقيمةً من أعمار الملايين الذين يعيشون حياة خاوية أو بلا أثر.

سيتلفون، ويزكو فيك الذي ليس يتلف

فلا وراءك ملهى ولا أمامك مصـــرف[47]

التضاد بين (سيتلفون) أي الفناء من هذا الوجود، و(يزكو) أي: النماء والاستمرارية، يظهر الشاعر قوة القيم الحقيقية في مواجهة الزوال المادي، حيث يزدهر ما هو جوهري وأصيل رغم كل محاولات الإتلاف. هذه الصورة تؤكد على انتصار الروح والمعنى على المادة.

التضاد بين (وراءك) و(أمامك)، وبين (ملهى) بمعنى اللهو، و(مصرف) بمعنى الهروب، يعبر التضاد هنا عن صلابة المخاطب الذي لا يتراجع ولا يهرب، ويقف في مواجهة الحياة بثبات تام. وهذه الصورة تؤكد عزمه وإرادته غير المتزعزعة. وبهذا يغدو التضاد صفة متشابكة تشكل النص من خلال التوتر الذي يحدثه في السياق وبالتالي يعد التضاد الركن المؤسس لشعرية النص وأحد مكوناته الكبرى، إذ "يتمثل أحد المنابع الرئيسية للفجوة: مسافة التوتر في لغة التضاد وبلغة التضاد"[48].

من خلال ما سبق نلاحظ أن التضاد في قصيدة "مصطفى" أداة بيانية فائقة الجمال تُضفي على النص إيقاعاً معنوياً يعزز من إحساس التوتر والتحدي، كما يُبرز التضاد جماليات مدهشة تعكس صراع القيم بين القوة الحقيقية والباطلة، وبين الصمود والانهزام، والقوة والضعف، والموت والحياة، ليُضفي على النص عمقاً فلسفياً وروحياً. كما يُظهر الشاعر من خلال التضاد صفات المخاطب المتمثلة في القوة والعنفوان، مقابل ضعف الأعداء رغم مظاهر قوتهم الزائفة، مما يجعل النص مشحوناً بدلالات عميقة تجمع بين الإيقاع المعنوي والتعبير الفني المتكامل. يعزز التضاد إيقاع الأبيات من خلال التوازن بين الكلمات المتقابلة، وهذا يضفي تأثيراً وجاذبية لا تقل عن صورة الصراع ذاته. ويتحول التضاد من مجرد أداة بلاغية إلى عنصر محوري يساهم في بناء معاني النص في القصيدة، مما يجعلها نابضة بالحياة، زاخرة بالتحدي، وقادرة على ترك أثر عميق في ذهن المتلقي، والمؤكد لذلك مقولة الجرجاني

ISSN : 2410-1818

في كتاب أسرار البلاغة "أن موضع الاستحسان ومكان الاستظراف والمثير للدفين من الارتياح، والمتآلف للنافر من المسرة، والمؤلف لأطراف البهجة، أنك ترى بها الشيئين مثيل متباينين ومؤتلفين مختلفين .."[49]، وبهذا فإن التضاد يُشكِّل بُعداً جماليّاً يرفع من مستوى النص الشعري ويمنحه بعداً فكريّاً وروحيّاً يُعبِّر عن جوهر الصراع الإنساني وتحدي القيم الخالدة المغروسة في المجتمعات العربية.

5- الخاتمة:

بعد دراسة وتحليل جماليات التفضيل والتضاد في قصيدة (مصطفى) للبردوني, وتتبع بلاغتهما وما يضفيانه على النص من إبداع فني وعمق دلالي تبين أن الشاعر اتخذ من أسلوب التفضيل والتضاد وسيلة لكسر رتابة التعابير العادية المألوفة, فتمكن من توضيح المعنى بالنقيض وجعل الصورة باستخدامه التفضيل أكثر وضوحا وجمالا.

وتبين أن الشاعر كان مسكونا بهموم وطنه ومجتمعه واستخدم التفضيل والتضاد بطبعه ولم يتكلف في توظيفهما في نسيجه الشعري، بل جاءا منسجمين مع سياق النص القائم على إحكام القول وفصاحة اللغة.

ISSN : 2410-1818

الهوامش:

[1]- ينظر: صادق القاضي، مرايا شعرية متقابلة نص عبد الله البردوني أمثولة، مؤسسة أورقة للدراسات والترجمة والنشر، القاهرة ط1، 2020م ص 98- 102.

[2] - المرجع السابق، ص 103

[3] - ينظر:عبد الله البردُّوني, الأعمال الشعرية, الجمهورية اليمنية, وزارة الثقافة، صنعاء، المجلد الأول, ط5، 2005م، ص27-28

[4] - ينظر : صادق القاضي، مرجع سابق، ص :104.

[5]- ابن منظور، لسان العرب، 11- 525

[6]- ابن هشام، شرح قطر النّدى وبلّ الصّدى ، 1/ 280

[7]- الأزهري، خالد، شرح التّصريح على التّوضيح ، 2/ 92.

[8]- ينظر: الحملاوي، أحمد بن محمّد، شذا العرف في فن الصّرف، 127.

[9]- (الخضري)، حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، 120/2 .

[10]- (الحملاوي)، شذا العرف في فن الصرف، 1/ 66

[11]- عباس حسن، النحو الوافي، 395/3.

[12]- ابن مالك، شرح التسهيل، 50/3.

[13] - جمال الدين ابن هشام النحوي، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2001م، ط1، ص215.

[14] - عماد أبو دية، استعمالات صيغة التفضيل في المثل العربي دراسة تداولية في مجمع الأمثال للميداني، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأقصى، فلسطين، غزة، 2021م، ص174.

[15]- أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي، ص244.

[16]- ديوان كائنات الشوق الآخر، قصيدة مصطفى ص1218

ISSN : 2410-1818

[17] - السيد ابن معصوم علي صدر الدين، أنوار الربيع في أنواع البديع، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ط2، ج5، 1968م، ص345،

[18]- ديوان كائنات الشوق الآخر، قصيدة مصطفى ص1218

[19]- المصدر نفسه، ص 1220

[20]- نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، ص243.

[21]- ديوان كائنات الشوق الآخر، قصيدة مصطفى, ص1220.

[22]- السابق, ص1220

[23]- المصدر نفسه، ص1220

[24]- المصدر نفسه، ص 1219

[25] - راشد بن حمد الحسيني، البنى الأسلوبية في النص الشعري، دار الحكمة، لندن، 2004م، ص215.

[26]- ديوان كائنات الشوق الآخر، قصيدة مصطفى، ص1219

[27]- المصدر نفسه، ص1219

[28]- المصدر نفسه، ص 1219

[29] - حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ج1، ص87

[30]- ينظر: إسماعيل يوسف، بنية الإيقاع في الخطاب الشعري، ص12 .

[31]- ابن منظور، لسان العرب، ص162 .

[32]- الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تح: مجدي فتحي السيد، المكتبة التوفيقية، ج3، ص375 .

[33] - قدامة بن جعفر، نقد الشعر، مطبعة الجوائب, قسطنطينية، ط1، 1302، ص60

[34]- ابن حمزة العلوي، الطراز مكتبة المعارف، الرياض، 1980م، ج2، ص377.

[35]- أحمد مختار، علم الدلالة، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت ط1، 1982م، ص 191

ISSN : 2410-1818

[36]- السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنوعها، تح: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، لبنان، 1998، ج1، ص387.

[37]- سمر ديّوب، جماليات النسق الضدي شعر أبي العلا المعري أنموذجا، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتّاب العرب، دمشق، العدد 110، مج، 28، 2008م، ص172.

[38]- سورة الكهف، آية 18

[39] - حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ج1، ص14.

[40] - صالح علي سليم الشتيوي، تجليات التضاد في شعر العباس بن الأحنف، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 32، العدد1، 2005م، ص61.

[41]- الديوان، ص1218

[42]- المصدر نفسه، ص1218

[43] - إحسان عباس، اتجاهات الشعر العربي المعاصر، منشورات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1978م، ص140.

[44]- الديوان، ص1219

[45] - أحمد محمد قدور، مصنفات اللحن والتثقيف اللغوي حتى القرن العاشر الهجري، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1996م، ص59.

[46]- الديوان، ص1220

[47]- الديوان، ص1219

[48]- كمال أبو ديب، في الشعرية، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، 1987م، ص45.

[49] - عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ص109.

ISSN : 2410-1818

المراجع:

1. ابن حمزة العلوي، الطراز، مكتبة المعارف، الرياض، 1980م.
2. ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 2000م.
3. ابن مالك، شرح التسهيل، تح: د. عبد الرحمن السيد و د. محمد بدوي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط1، 1990م.
4. إحسان عباس، اتجاهات الشعر العربي المعاصر، منشورات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1978م.
5. أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط10، 1994م.
6. أحمد بن محمّد الحملاوي، شذا العرف في فن الصّرف، تح: نصر الله عبد الرحمن، مكتبة الرشد، الرياض، د.ت.
7. أحمد محمد قدور، مصنفات اللحن والتثقيف اللغوي حتى القرن العاشر الهجري، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1996م.
8. أحمد مختار، علم الدلالة، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت ط1، 1982م.
9. إسماعيل يوسف، بنية الإيقاع في الخطاب الشعري، وزارة الثقافة، 2004م.
10. الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، د.ط، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ت.
11. جلال الدين محمد الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003م.
12. جلال الدين محمد القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، دار الفكر العربي، ط1، 1904م.
13. جمال الدين ابن هشام النحوي، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2001م، ط1.
14. جمال الدين ابن هشام النحوي، شرح قطر النّدى وبلّ الصّدى، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ط11، القاهرة، 1383.
15. جمال الدين بن منظور، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 11- 525
16. حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، (الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع).
17. خالد الأزهري، شرح التّصريح على التّوضيح، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000م.
18. محمد بن مصطفى الخضري، حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية، د.ت.
19. راشد بن حمد الحسيني، البنى الأسلوبية في النص الشعري، دار الحكمة، لندن، 2004م.

ISSN : 2410-1818

20. سمر ديّوب، جماليات النسق الضدي شعر أبي العلا المعري أنموذجا، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتّاب العرب، دمشق، العدد 110، مج، 28، 2008م.
21. السيد ابن معصوم علي صدر الدين، أنوار الربيع في أنواع البديع، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ط2، ج5، 1968م.
22. السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنوعها، تح: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، لبنان، 1998.
23. صادق القاضي، مرايا شعرية متقابلة نص عبد الله البردوني أمثولة، مؤسسة أورقة للدراسات والترجمة والنشر، القاهرة ط1، 2020م.
24. صالح علي سليم الشتيوي، تجليات التضاد في شعر العباس بن الأحنف، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 32، العدد1، 2005م.
25. ضياء الدين بن الأثير، (د. ت)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، د.ط، دار نهضة مصر، القاهرة.
26. عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، ط15، (ترقيم الكتاب موافق للمطبوع).
27. عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
28. عبد الله البردُّوني، الأعمال الشعرية، الجمهورية اليمنية، وزارة الثقافة، صنعاء، المجلد الأول، ط5، 2005م.
29. عماد أبو دية، استعمالات صيغة التفضيل في المثل العربي دراسة تداولية في مجمع الأمثال للميداني، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأقصى، فلسطين، غزة، 2021م.
30. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تح: مجدي فتحي السيد، المكتبة التوفيقية.
31. قدامة بن جعفر، نقد الشعر، مطبعة الجوائب، قسطنطينية، ط1، 2013م.
32. كمال أبو ديب، في الشعرية، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، 1987م.
33. محمد المبرد، الكامل في اللغة والأدب، دار الفكر العربي، القاهرة، ط3، 1997م.
34. مذكر بن ناصر القحطاني، لامية يحيى بن طالب الحنفي (أَيَا أثلَاتِ القَاعِ) دراسة أسلوبية. مجلة الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، (2022) (16)، 588–624.
https://doi.org/10.53286/arts.v1i16.953
35. مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد توجيه، دار الرائد العربي، بيروت، ط2، 1986م.
36. نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، مكتبة النهضة، بغداد، 1965م.